



إغلاق منافذ الشرك

07 برنامج آية وحديث

الحلقة الثامنة والعشرون

2020-05-21

السلام عليكم: الآية اليوم هي الآية الثالثة والعشرون من سورة نوح وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالُوا لَا تَدْرُسْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا

(سورة نوح: الآية 23)

من هؤلاء ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر؟ هؤلاء أصنام كان يعبدهم أهل الجاهلية من المشركين. لكن ما قصتهم؟
عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في صحيح البخاري، قال:

{ صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد أمّا وُدّ كانت لكلب يدومة الخندل، وأمّا سواع كانت لهذيل، وأمّا يغوث فكانت لمُرَادٍ، ثمّ ليبي غطيفي بالجوف، عند سبأ، وأمّا يعوق فكانت لهمدان، وأمّا نسر فكانت لجمبر لال ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلمّا هلَكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى محاليسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم يُعبد، حتّى إذا هلَكَ أولئك وتسخ العلم عُيدت }

(صحيح البخاري)

(صَارَتِ الْأَوْتَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ) أي هذه الأوتان كانت تُعبد زمن نوح عليه السلام، وصارت فيما بعد في العَرَبِ يعبدونها من دون الله، أو كما يزعمون يعبدونها لتقربهم إلى الله رُفَعَى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ رُفَعَى

(سورة الزمر: الآية 3)

(أَمَّا وَدُّ فَكَانَتْ لِكَلْبٍ يَدْوَمَةُ الْجَنْدَلِ) لقبيلة كلب، (وَأَمَّا سُوعٌ كَاتَتْ لِهَدَيْلٍ، وَأَمَّا يَعْوُثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، وَأَمَّا يَعْوُثُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحَمَيْرٍ) كل قبيلة لها صنم من الأصنام.

مصدر تسمية هذه الأوتان

ما قصة هذه الأسماء ومن أين جاءت في قوم نوح ثم انتقلت إلى العرب بعد مئات السنين؟ القصة:



سبب تسمية هذه الأوتان

(يقول ابن عباس رضي الله عنهما: هؤلاء أسماء رجال صالحين) هم في الأصل، ودّ، وسُوع، ويَعْوُثُ، وَيَعْوُثُ، وَتَسْرُ، (هؤلاء أسماء رجال صالحين من قوم نوح) عاشوا مع نوح عليه السلام وكانوا رجالاً صالحين يُشهد لهم بالخير، (قَلَمًا هَلَكُوا) مات هؤلاء الصالحون، (أَوْحَى الشَّيْطَانُ) وسوس الشيطان، (إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ) بمعنى اجعلوا لكل واحدٍ من هؤلاء الصالحين تمثالاً، انصبوا له نصيباً، أَنْصَابًا، وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فجعلوا تمثالاً لودّ وأخر لسُوع وثالث ليعوُث وهكذا، جعلوا لكل رجلٍ من هؤلاء الصالحين تمثالاً، ما السبب؟ لماذا جعلوا هذه التماثيل؟ من أجل أن يتذكروهم، من أجل أن يتذكروا فضلهم، وصلاتهم، فجعلوا لهم تماثيل، (قال: فَفَعَلُوا، قَلَمٌ تُعْبَدُ) ما كان الناس يعبدون هذه التماثيل وإنما كانوا قد جعلوها ليتذكروا فيها هؤلاء الصالحين، (يقول ابن عباس: حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَيْكَ) هؤلاء الذين نصبوا التماثيل ماتوا وجاء بعدهم أقوام، (وَتَسَبَّحَ الْعِلْمُ) بعد حين لم يعد يعرف الناس لماذا نصبت هذه التماثيل وقلّ العلم بين الناس وفشا الجهل، (قال: وَتَسَبَّحَ الْعِلْمُ عُيْدَتْ) عُيْدَتْ من دون الله وهي في الأصل لم تنشأ للعبادة.

أريد أن أعلق بفائدتين سريعتين: الأولى خاصة والثانية عامة.

علة تحريم التماثيل

الفائدة الخاصة: أن الله تعالى عندما حرم التماثيل إنما حرمها لحكمةٍ جليلة:

{ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَسَدَّ النَّاسِ عَدَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ }

(صحيح البخاري)



تحريم صنع التماثيل

والمقصود بالمصورين هؤلاء الذين يصورون خلق الله على شكل تماثيل أو على شكل صورة ويرسمون ذوات الأرواح من إنسان وحيوان، فحرم الله تعالى هذا من أجل مصلحة عظيمة وهي سد منافذ الشرك وباب الشرك وسد كل ذريعة تؤدي إلى الشرك، هذه الفائدة الخاصة.

أمر الله تعالى هو لمصلحةٍ ولخيرٍ



أمر الله تعالى دائماً لخيرٍ

الفائدة العامة: أي أمر يأمر الله تعالى به فهو لخيرٍ وهو لمصلحةٍ وقد لا تتضح الحكمة منها لك فإياك أن تتداولها بعقلك وأن تجعل عقلك حكماً على شرع الله عز وجل، توقف عند أمر الله تعالى وعند نهيه فهو الأعلّم بما يصلح عباده، هؤلاء لما نصبوا التماثيل كان المنصوب لهم التماثيل رجالاً صالحين، وكان الناصبون للتماثيل رجالاً صالحين، وكان الهدف هدفاً سامياً وهو تذكر هؤلاء والافتداء بأفعالهم، لكن الذي حصل فيما بعد أن هذه الأصنام عُبدت من دون الله في قوم نوح وظل الأمر منتشراً سنواتٍ طويلة إلى أن وصل إلى العرب وما زالوا يعبدون هذه الأصنام من دون الله بهذه الأسماء التي سُموا بها، وِدٌّ، وسُوَاع، وَيَعُوثُ، وَيَعُوقُ، وَتَسْرُ.

إذاً نغلق منافذ الشرك ونتأكد أن كل أمرٍ أمر الله تعالى به إنما هو لمصلحةٍ ولخيرٍ، عَلِمَ من علمٍ وَجَهَلٍ من جهلٍ.

إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.